# ذاكرة العرب

دورية علمية مُحكّمة - العدد السادس - ٢٠٢٢

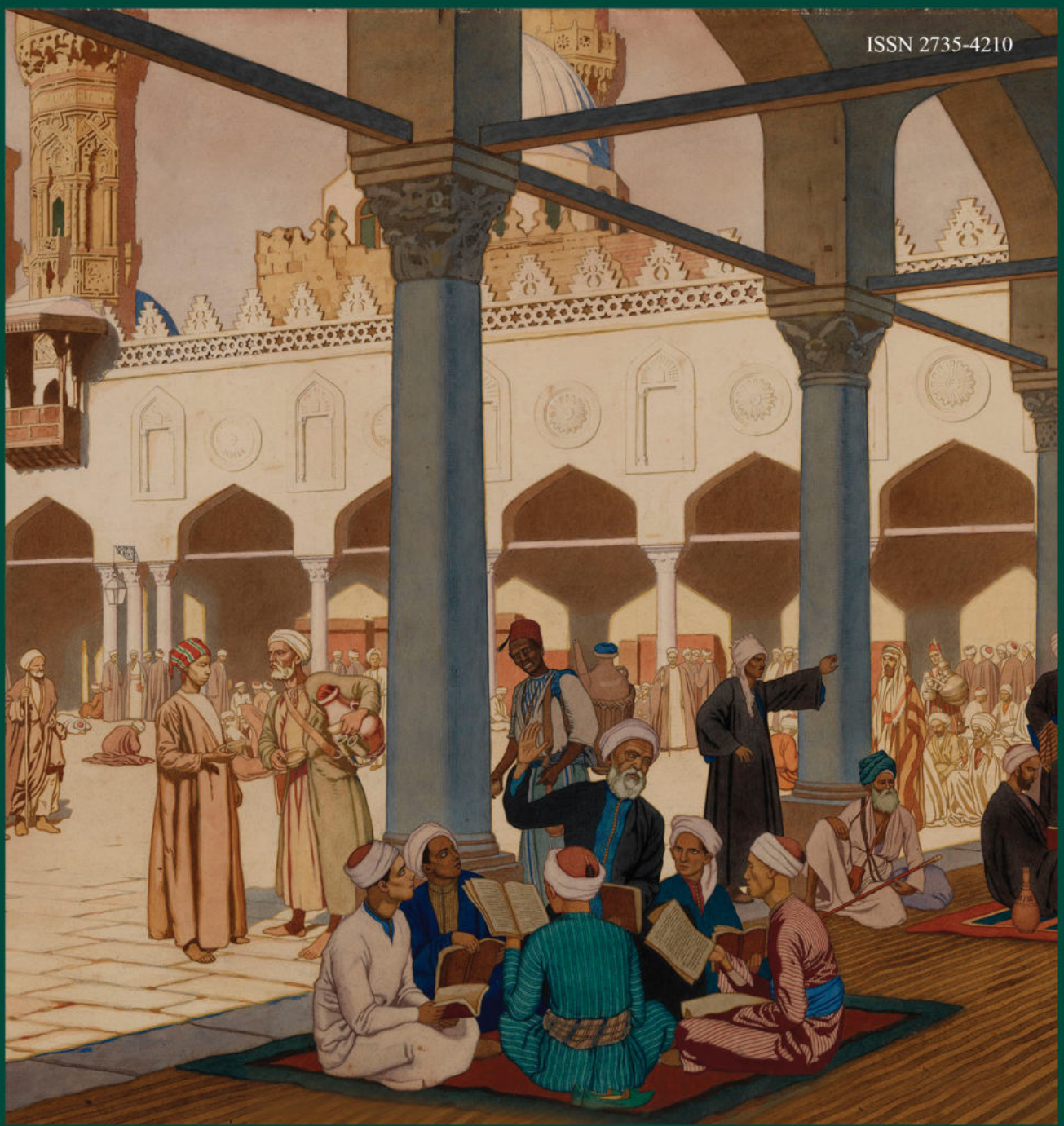

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

دورية علمية مُحكّمة

مركز دراسات الحضارة الإسلامية
Center for Islamic Civilization Studies

**مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)**

ذاكرة العرب. ع6 (2022) - . الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، قطاع البحث الأكاديمي، مشروع ذاكرة العرب، 2023.

مجلدات ؛ سم.

ربع سنوي

ردمد 2735-4210

1. العرب-- تاريخ-- دوريات. 2. الثقافة العربية-- دوريات. 3. الحضارة العربية -- تاريخ -- دوريات. 4. الدول العربية-- تاريخ-- العصر الإسلامي-- دوريات. 5. الدول العربية -- تاريخ-- دوريات. أ- مكتبة الإسكندرية. قطاع البحث الأكاديمي. مشروع ذاكرة العرب.

ديوي 909.04927 2020424354276

ISSN 2735-4210

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٣.

**الاستغلال التجاري**

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبِع بمصر
١٠٠٠ نسخة

**الإشراف العام**

أ. د. أحْمَد عَبْد الله زَايِد
مدير مكتبة الإسكندرية

**رئيس قطاع البحث الأكاديمي**

د. مَرْوَة الوَكِيل

**رئيس التحرير**

د. مُحَمَّد الجَمَل

**هيئة التحرير**

د. شِيرِين القَبَّاني

د. رَضْوَى زَكِي

**المراجعة اللغوية**

د. مُحَمَّد حَسَن

دِينَا عِيسَوِي

**مراجعة التنسيق**

مَرْوَة عَادِل

**معالجة النصوص**

سَمَاح الحَدَّاد

**التصميم الجرافيكي**

مُحَمَّد شَعْرَاوِي

**الإسكندرية، ٢٠٢٢**

مجلة ذاكرة العرب دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن، وتصدر عن مشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بمكتبة الإسكندرية.

## الهيئة الاستشارية

أ. د. أشرف فراج (مصر)

أ. د. ألبرشت فوس (ألمانيا)

أ. د. أيمن فؤاد سيد (مصر)

أ. د. حسام الدين شاشية (تونس)

أ. د. حسن محمد النابودة (الإمارات)

أ. د. حسين العمري (اليمن)

أ. د. خالد زيادة (لبنان)

أ. د. خوسيه ميجل بوريتا (إسبانيا)

أ. د. ديفيد نيكول (إنجلترا)

أ. د. سليمان الذييب (السعودية)

أ. د. صلاح جرار (الأردن)

أ. د. عبد الرحمن السالمي (عمان)

أ. د. عبد القادر بوباية (الجزائر)

أ. د. عبد الواحد ذنون طه (العراق)

أ. د. محمد أبطوي (المغرب)

أ. د. محمد الأمين ولد آن (موريتانيا)

أ. د. مصطفى موالدي (سورية)

أ. د. نيقولا ميشيل (فرنسا)

# قواعد النشر

- ترحب المجلة بنشر البحوث الجديدة في كافة مجالات دراسات التراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية.
- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث جديدًا ولم يُنشر من قبل بأي صورة من صور النشر، وغير مستلٍّ من كتاب أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).
- يتراوح عدد كلمات البحث بين ٦٠٠٠ و٨٠٠٠ كلمة.
- يُستخدَم خط Traditional Arabic للبحوث باللغة العربية بحجم ١٦ للمتن، و١٤ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- يُستخدَم خط Times New Roman للبحوث باللغة الإنجليزية بحجم ١٤ للمتن، و١٢ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- توضع الهوامش والإحالات في نهاية البحث إلكترونيًّا، ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث.
- يرفق قائمة بالمصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يراعى اتباع منهجية النشر وقواعد كتابة المصادر والمراجع المتبعة في مكتبة الإسكندرية، ويلتزم الباحث بإجراء أي تعديلات ببليوغرافية حال طلبها.
- يرسل الباحث السيرة الذاتية مختصرة، ومزودة ببطاقة الهوية وبيانات اتصال كاملة.
- تحكيم الأبحاث سري ومعد على نموذج يخضع للمعايير العلمية الأكاديمية، وقرار إجازة البحث للنشر أو رفضه هو قرار نهائي. في حال الإجازة مع التعديل، يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وفق المدة المحددة.

التواصل وإرسال الأبحاث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

arabmemory.journal@bibalex.org

# الفهرس


**تقديم** ٧

**مساهمة مصر في ازدهار الحركة العلمية بالأندلس من خلال كتاب «عيون الإمامة ونواظر السياسة» لأبي طالب المرواني** ٩

أ. د. عبد القادر بوباية

**القاهرة المستنصرية من خلال وصف ناصر خسرو في «سفر نامة» (٤٣٩-٤٤٢هـ/ ١٠٤٧-١٠٥٠م)** ٢٥

أ. د. حسن عبد الوهاب سليم

**العَلاقات الدبلوماسية بين سلاطين دهلي والخلافة العباسية في بغداد والقاهرة: دراسة تاريخية في ضوء المصادر المصرية والهندية** ٤١

د. صاحب عالم الأعظمي الندوي

**صورة القاهرة في عيون أندلسية: قراءة في كتاب «النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة»** ٧٣

د. شيماء فرغلي

**علم الأنساب والدلالات الحضارية من مؤلفات القَلَقَشَنْدي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٩م)** ٩٥

أ. د. عثماني أم الخير

**مظاهر الأرستقراطية لحي الأزبكية في عصر دولة المماليك الجراكسة** ١١٧

د. إيمان صلاح عطاطة

**الآيات القرآنية على مسكوكات الخلافة الفاطمية والدول التابعة لها** ١٤١

د. فرج الله أحمد يوسف

مدرسة المنصور قلاوون، عن أدريان دوزاتس.

# تقديم

لقد خطَت مكتبة الإسكندرية خطوات واسعة نحو أداء أدوارها الثقافية والعلمية المتعددة على كافة المستويات المحلية والعربية والدولية، وذلك بعقد الندوات والمؤتمرات الدولية ونشر البحوث والمؤلفات العلمية الرصينة من خلال مراكزها العلمية المتعددة في مجالات العلوم والفنون والآداب.

وفي هذا السياق، تُصدر المكتبة العدد السادس من مجلة «ذاكرة العرب» التابعة لمشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بالمكتبة، وهي دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والحضاري للبلدان العربية، وتصدرها المكتبة منذ عام ٢٠١٨ بهدف التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن. وخُصص هذا العدد لموضوع «القاهرة ملتقى الثقافات والحضارات منذ نشأتها إلى نهاية العصر المملوكي» وذلك بمناسبة اختيار منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) للقاهرة عاصمةً للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٢٢، ليعبِّر ذلك عن جانب من الأحداث والفعاليات الثقافية التي تُنظّمها مكتبة الإسكندرية، وتتيحها للباحثين والمهتمين من خلال دراسات ودوريات علمية مُحكّمة منشورة.

وقد ضم هذا العدد بعض البحوث المقدَّمة وفقًا للمحاور التي تضمنها الإعلان عن النشر العلمي في هذا العدد، مثل: مساهمة مصر في ازدهار الحركة العلمية بالأندلس، والقاهرة المستنصرية من خلال وصف ناصر خسرو في كتابه سفرنامة، بالإضافة إلى العلاقات الدبلوماسية بين سلاطين دهلي والخلافة العباسيَّة في بغداد والقاهرة من خلال المصادر المصريَّة والهنديَّة، وصورة القاهرة في عيون أندلسية، وعلم الأنساب والدّلالات الحضاريّة من مؤلّفات القَلَقَشَنْدي، ومظاهر الأرستقراطية لحي الأزبكية في عصر دولة المماليك الجراكسة والآيات القرآنية على مسكوكات الخلافة الفاطمية والدول التابعة لها.

**أ. د. أحمد عبد الله زايد**
**مدير مكتبة الإسكندرية**

# صورة القاهرة في عيون أندلسية: قراءة في كتاب «النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة»

د. شيماء فرغلي

بائع الخزف، عن تشارلز بيرس.

# صورة القاهرة في عيون أندلسية: قراءة في كتاب «النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة»

**د. شيماء فرغلي***

## مقدمة

حظِيت مدينة القاهرة منذ شرعَ جوهر قائد الجيش الفاطمي الداخل إلى مصر في تأسيسها في (١٧ شعبان ٣٥٨هـ/ ٦ يوليو ٩٦٩م) وعبر تاريخها الطويل؛ بمكانة مهمة في الذاكرة الأدبية والتاريخية. ولا شك أن الرؤية الوافدة أو الزائرة لمدينة القاهرة تُعطي دلالات قوية على مكانة المدينة، وهو الأمر الذي كان يدفع إلى المرور بها وزيارتها ومشاهدة معالمها ووصف جوانبها والكتابة عن ذلك كله.

وفي هذا السياق تأتي هذه الدراسة لتبحث عن صورة القاهرة في ضوء أحد الكتب الشهيرة، ألا وهو كتاب (المُغْرِب في حُلَى المَغْرِب)، الذي يُعتبر كتابًا موسوعيًّا في الأدب والتراجم والتاريخ والجغرافية. ومن المعروف أن هذا الكتاب من الكتب القلائل جدًّا في التراث العربي التي يمكن إدراجها ضمن الكتب التي اشترك أكثر من مؤلف في كتابتها، لأن هذا الكتاب توارثَ كتابته ستة أعلام أندلسيّة عبر مائة وخمسة عشر عامًا[١]، وهو ما يرد نصًّا في صدارة الأجزاء الباقية من الكتاب، ومن ذلك: «كتاب (المُغْرِب في حُلَى المَغْرِب) الذي صنّفه بالموارثة في مائة وخمس عشرة سنة ستةٌ من أهل الأندلس: الحجاري، وعبد الملك بن سعيد، وأحمد بن عبد الملك، ومحمد بن عبد الملك، وموسى بن محمد، وعلي بن موسى»[٢]. أي إن خمسة من هؤلاء المؤلفين الستة من أسرة بني سعيد. ومن الجدير بالذكر هنا أن كتاب (المُسهب في غرائب المَغرب) الذي ألّفه أول المؤلفين الستة، يُعتبر أصلَ كتاب (المُغرب في حُلَى المَغرب) وعَتادَه وعِمادَه وَفْقًا لتعبير محقق القسم الأندلسي من الكتاب[٣].

وكان آخر هؤلاء الستة علي بن موسى بن سعيد (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) الذي أكملَ الكتاب ووضعه في صورته النهائية، وقد زار القاهرة عدة مرات، باعتبارها حاضرة الدولة ومركز الحركة الثقافية النشطة بها، خلال الفترة (٦٣٩-٦٤٣هـ/ ١٢٤١-١٢٤٥م)، مما يسر له إكمال القسم المصري من كتاب (المُغرب في حُلَى

المَغرب)، وله بجانب هذا الكتاب مؤلفات كثيرة منها: (بسط الأرض في الطول والعرض)، و(رايات المبرزين وغايات المميزين)، و(الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة)، و(المُرْقِص والمُطْرِب)، و(المُشرق في حُلَى المَشرق)، و(المُقتطَف من أزاهر الطُّرَف)[٤].

وقد هدف كتاب (المُغرب في حُلَى المَغرب) في تصميمه وخطته التأليفية إلى الكتابة عن بلدان العالم الإسلامي، وفي ذلك يمكن اعتبار هذا الكتاب -كما يقول دكتور شوقي ضيف- بمثابة «شجرة كبيرة تخرج من جذعها فروع مختلفة، وتخرج من الفروع غصون كبيرة، وتخرج من الغصون الكبيرة غصون صغيرة، وتخرج من الغصون الصغيرة أوراق متنوعة. ومن هنا كان منهج تأليف هذا النص معقدًا، وخاصة أن كلمة (كتاب) تتردد فيه مع كل فرع وكل غصن وكل ورقة»[٥]. وقد خصص هذا الكتاب قِطاعًا منه للحديث عن القاهرة، وهو كتاب: (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة).

ومِن هنا تأتي هذه الورقة للكشف عن صورة القاهرة التي أجلاها هذا الكتاب، وذلك بهدف إبراز بعض جوانب الصورة الخاصة بمدينة القاهرة وشخصيتها في العصرين الفاطمي والأيوبي، خاصة خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي في ضوء مشاهدات ابن سعيد.

والملاحظ أن مؤلفي الكتاب بضمهم لمصر في كتابهم (المُغرب في حُلَى المَغرب) يخالفون في ذلك المستقر لدى الجغرافيين المسلمين في جعل مصر ضمن بلاد المشرق[٦].

ويجب القول ابتداءً إن حدود مدينة القاهرة في هذا البحث هي ما التزمه مؤلفو الكتاب في عصرهم، خاصة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وليست هي التي نعرفها في عصرنا الحديث، إذ إن القاهرة التي يقصدها الكتاب هي فقط التي أنشأها الفاطميون، وهي لا تضم جميع المناطق التي ضُمَّت إليها بعد ذلك سواء ما بُني قبلها مثل الفُسطاط أم بعدها مثل قلعة الجبل. ولهذا نجد كتاب (المُغرب في حُلَى المَغرب) في تقسيماته يجعل للقاهرة كتابًا واحدًا ضمن كتب خمسة تضمها كُوْرَة[٧] عين شمس، والكتب الخمسة هي:

١- مُنْيَة النفس في حُلَى مدينة عين شمس.
٢- الاغتباط في حُلَى مدينة الفُسطاط.
٣- النجوم الزاهرة في حُلَى مدينة القاهرة.
٤- رَشْف القُبَل في حُلَى قلعة الجبل.
٥- النفحة الحاجرية في حُلَى الجزيرة الصالحية.

وهذه الكتب الخمسة يضمها كتاب واحد هو (لذة اللمس في حُلى كُوْرَة عين شمس). وما تتناوله الورقة هو الكتاب الثالث (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة).

وإذا حاولنا أن نرصد موقع الكتاب، الذي يتخذه البحث ركيزة له، في إطار الكتاب العام والكبير المعروف بـ(المُغرب في حُلَى المَغرب)؛ سيتبين أن كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) يقع في الحلقة الخامسة من تسلسل الكتاب، وهو ما يمكن ترجمته في الشكل التالي:

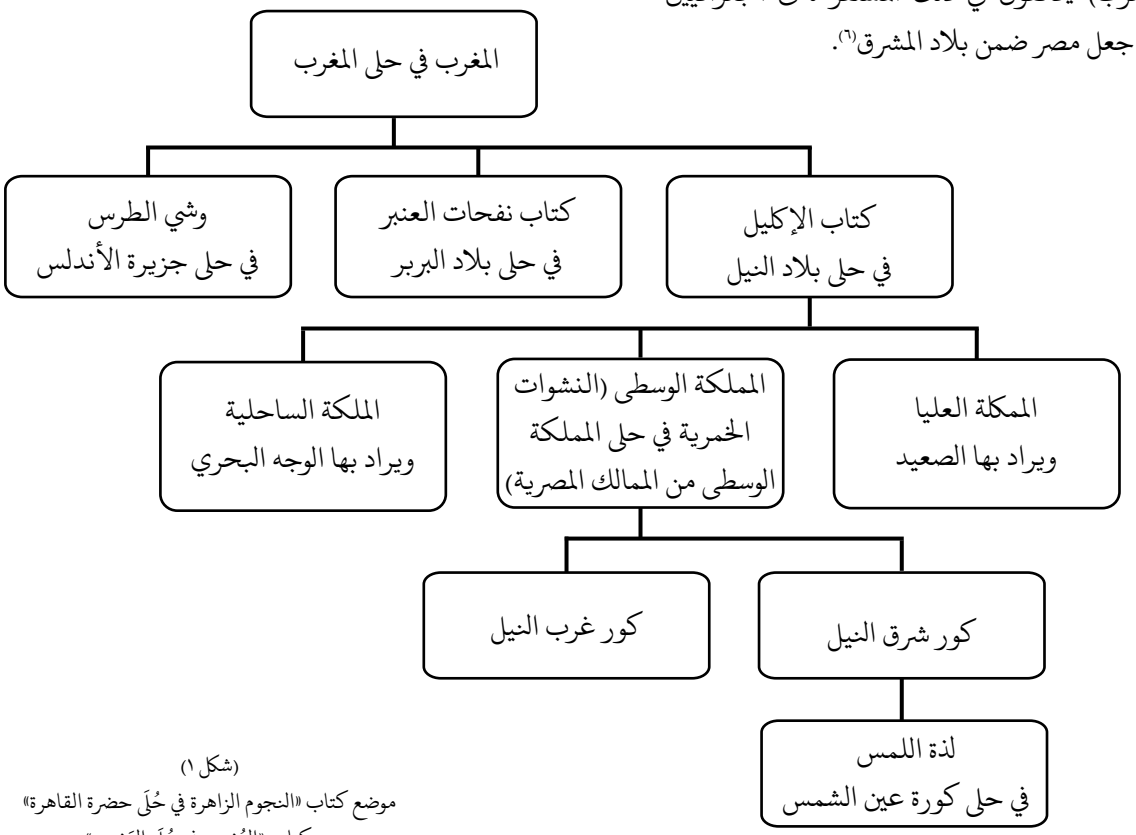


(شكل ١)
موضع كتاب «النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة»
من كتاب «المُغرب في حُلَى المَغرب».

وقد قام بتحقيق القسم الخاص بالقاهرة الدكتور حسين نصار، وذلك في إطار الاحتفال بالعيد الألفي لمدينة القاهرة سنة ١٩٦٩م. واعتمد في تحقيقه على نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية، كتبها ابن سعيد بخطه في حلب للمؤرخ الشهير الصاحب كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، وهي نسخة نفيسة عليها قراءات وتملُّكات لبعض العلماء الكبار مثل الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، وابن دقماق (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م)، والمقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، وحسن العطار (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)، وغيرهم.

ويذكر الدكتور حسين نصار في مقدمته التحقيقية لكتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) أن هذا الكتاب يعد «مِن أقدم ما عثرنا عليه مِن كتب تؤرخ لعاصمتنا»[٨].

وتقسيم الكتاب يتصوره عروسًا لها: مِنصّة، وتاج، وسِلْك، وحُلة، وأهداب. ويمكن القول بأن الجزء الأهم في الحديث عن مدينة القاهرة هو المسمى بـ(المِنصة)، ويتضمن المعلومات الجغرافية والمعمارية عن القاهرة. أما الأجزاء الثلاثة (التاج والسلك والحلة) فتختص بتراجم النُّخب القاهرية فتجمعهم- كما سنرى بعد ذلك- في مجموعات كل مجموعة تحمل اسمًا خاصًّا أو كتابًا باصطلاح مؤرخي (المغرب)، ثم تأتي الأهداب وهي تضم نادرة ثم مختارات من التوشيح والدوبيت وكان وكان والبليق. وعلى الرغم من أن الكثير من أقسام كتاب (المُغرب) ما زالت إلى يومنا هذا مفقودة فإن الجزء الخاص بالقاهرة نجا معظمه من عوادي الزمان، إذ إنه مِن حُسن الحظ أنه وصل إلينا كاملًا فيما عدا بعض المنصة والتاج.

ومن نافلة القول أن بعض كُتب كِتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) كانت من تأليف ابن سعيد وحدَه، وهو مَن كتبها بمفرده. مثل كتاب (الروض المهضوب في حُلَى دولة بني أيوب)؛ إذ يقول: «قال ابن سعيد مُكمل هذا الكتاب: رأيت أن أُفرد لبني أيوب (خلّدَ الله دولتهم) كتابًا»[٩].

ومن الممكن تناول مظاهر الحديث عن مدينة القاهرة في خطاب كتاب (النجوم الزاهرة) وَفْقًا للاتجاهات الآتية:

## أولًا: حول اسم مدينة القاهرة

يذكر ابن سعيد السبب في تسمية القاهرة -نقلًا عن البيهقي[١٠]- بقوله: «لأنها تقهر مَن شذَّ عنها ورامَ مخالفةَ أمرها، وقدروا أن منها يملكون الأرض ويستولون على قهر الأمم، وكانوا يُظهرون ذلك ويتحدثون به»[١١]. أي إن مفهوم التسمية هنا يدور على ثلاثة معانٍ: المعنى الأول قيام هذه المدينة بقهر مَن أرادها بسوء، أو عمل على مخالفتها. والمعنى الثاني أن مؤسسي هذه المدينة أو مَن يملكونها يستطيعون مِن خلالها فرض سطوتهم وسلطتهم على الشعوب الأخرى وقهرهم. والمعنى الثالث في أن تسمية القاهرة لها طابع دعائي وإعلامي يُضفي على الدولة والقائمين عليها مكانةً كبيرة وقدرًا، وهو الأمر الذي يحتاج دائمًا إلى إظهاره والتحدث به.

وعلى الرغم من هذه المعاني الثلاثة التي تُستنتج من ذلك النص الذي أثبته ابن سعيد، فإن ابن سعيد لم يكتفِ بذلك النقل فقط، بل عقَّب على التسمية، وقال منتقدًا: «هذه المدينة اسمها أعظم منها»[١٢]. وهو هنا يقارن بين التسمية النظرية التي تفيد القَهر والغَلبة والإظهار على الشعوب الأخرى وبين الواقع والتخطيط العمراني لهذه المدينة. ويؤكد هذا أنه بعد ذلك مباشرة يذكر السبب في انتقاده هذا ويقول: إنه «كان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينتُه»[١٣]. ولا يترك ابن سعيد القارئ في حَيرة من أن يكون هذا الرأي يعتمد على انطباع نفسي فقط، بل يدلل عليه بالدليل المنطقي الذي يُؤسَّس على أمرين اثنين:

أولهما- أن هذه المدينة/ القاهرة لا تتناسب مع كونها الحاضرة الخاصة بالدولة الفاطمية التي اتسع سلطانها في أكثر من اتجاه؛ فقد عمّ هذا السلطان «جميع طول المَغرب من أول الديار المصرية إلى البحر المحيط، وخطب له في البحرين من جزيرة العرب عند القرامطة، وفي مكة، وفي المدينة، وبلاد اليمن وما جاورها»[١٤].

وثانيهما- أنها لا تتناسب مع ما أسسه الفاطميون قبلها مِن حواضرَ أخرى لهم في بلاد المَغرب، مثل مدينة المنصورية التي «كانت من أعظم المدائن»، ومدينة المهدية «مدينة جده عبيد الله المهدي»[١٥].

ويُفهم من ذلك أن كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) يَستخدم في ذلك منهجًا قائمًا على الناحية التاريخية الخاصة بجهود الفاطميين في تأسيس المدن، وتِبيان موقع القاهرة بين المدن التي أسسوها، وقائمًا أيضًا على المقارنة بين شكل مدينة القاهرة وبين اتساع رقعة الدولة الفاطمية وتأثيراتها السياسية والحضارية.

## ثانيًا: القاهرة بين قصور وقصور

يمكن لقارئ (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) أن يستشعر في الكتاب الولع بالمقارنة، فهو يتحدث عن قصور الخلفاء بالقاهرة، ويتفنن في ذكر الاهتمام الكبير بها وعظمتها الباقية شواهدُها إلى عصره، إذ يقول: «الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة، وهي ناطقة الآن بألسن الآثار»[١٦]. ويشير ابن سعيد إلى أنه عاينَ بنفسه حقيقة ذلك، ومما قاله في

(لوحة ١) باب زويلة، عن ديفيد روبرتس.

ذلك: «عاينتُ فيها إيوانًا يقولون إنه بُني على مقدار إيوان كسرى الذي بالمدائن من أرض العراق، كان يجلس فيه خلفاؤهم»[١٧]، وقال أيضًا: «أبصرتُ في قصورهم حيطانًا عليها طاقات عديدة من الكلس والجبس، ذُكر لي أنهم كانوا يُجددون تبييضها كل سنة»[١٨]. وفي مقابل ذلك يقدم ابن سعيد وجهًا آخر للصورة، إذ يقول: «لو كانت القاهرة كلها كذلك كانت عظيمةَ القدر كاملةَ الهمة السلطانية»[١٩].

وابن سعيد يتحدث هنا عن نوعين متباينين من القصور بالدلالة اللغوية، الأولى: القصور الفخمة العظيمة والجليلة الخاصة بالخلفاء، والثانية: القصور بمعنى التقصير في أن تكون الهمة السلطانية شاملة كل معالم القاهرة وليست قصورَ الخلفاء وحدَهم. وهو يوضح هذه الرؤية بشواهد تطبيقية وأمثلة معبرة عن عدم التوازن الحادث في القاهرة بين المناطق التي بها القصور وبين المناطق والشوارع الأخرى، ويقول نصًّا: «ولكن ذلك أمد قليل ثم يسير منه إلى أمد ضيق ويمر في ممر كدر حرج بين الدكاكين، إذا ازدحمت فيه الخيل مع الرَّجَّالة كان في ذلك ما تضيق منه الصدور وتسخن منه العيون. ولقد عاينت يومًا وزير الدولة وبين يديه الأمراء وهو في موكب جليل، وقد لقي في طريقه عَجَلة بقرٍ تحمل حجارة وقد سَدت جميعَ الطرق بين الدكاكين ووقف الوزير وعظُم الازدحام، وكان في موضع طباخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه. وقد كاد يَهْلِك المشاة وكدتُ أهلِك في جملتهم»[٢٠].

**ثالثًا: مثالب القاهرة وسلبياتها**

يستمر ابن سعيد في تقديم انتقاداته عن القاهرة، وتصل هذه الانتقادات أحيانًا إلى حد المثالب؛ فيذكر العديد من السلبيات الخاصة بالمساحات، ومسالك الهواء، ومستوى إضاءة الشوارع، وكذلك الأمور المتصلة بالنظافة وغيرها من الأبعاد الصحية، فيقول: «أكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة، كثيرة التراب والأزبال. والمباني عليها من قصب وطين، مرتفعة، قد ضيّقت مسلكَ الهواء والضوء بينها»[٢١]. ويؤكد على هذه المعاني بقوله عن تجواله في مدينة القاهرة: «كنت إذا مشيت فيها يضيق صدري وتدركني وَحشة عظيمة... وجوُّها لا يبرح كدِرًا بما تثيره الأرجل من التراب الأسود... وعندما يقبل المسافر عليها يرى سورًا أسود كدرًا وجوًّا مُغبَّرًا فتنقبض نفسه ويفر أنسه»[٢٢]. وفي موطن آخر يذكر أن القاهرة «هواؤها رديء... وأيضًا رمد العين فيها كثير»[٢٣]. ويجدر الذكر بأن بعض الدارسين اعتبروا وصف ابن سعيد «الذي ركز فيه على الشئون الصحية هو أفضل ما وصل إلينا عن العصر الأيوبي المتأخر»[٢٤].

ويشير الكتاب إلى عيب آخر من عيوب القاهرة في زمنه، وهو المتمثل في بُعدها عن نهر النيل، وأن هذا البعد نتج عنه بعض الآثار السلبية التي عبر عنها ابن سعيد بلغته في قوله: «ومن عيوب القاهرة أنها... يموت الإنسان فيها عطشًا لبعدها عن مجرى النيل... وإذا احتاج الإنسان إلى فرجة في نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها، بين المباني التي خارج سورها»[٢٥].

ويُقدم ابن سعيد نقدًا عامًّا أيضًا حول المستوى المعيشي للفئات الاجتماعية التي عايشها، فيقول: «المعايش فيها متعذرة نَزرة، لاسيما أصناف الفضلاء»، كما أن جَوَامِك المدارس أو رواتبها قليلة كدرة»[٢٦].

ويرصد كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) انتشار بعض الأمراض الاجتماعية في أوساط عامة القاهرة مقارنة مع بلاد المغرب التي قدِم منها، فيقول: «وعامتها يشربون المِزْر الأبيض [أي النبيذ] المتخذ من القمح، حتى إن القمح يطلع عندهم سعرُه بسببه... ولا يُنكر فيها إظهارُ أواني الخمر، ولا آلات الطرب ذوات الأوتار، ولا تَبَرُّجُ النساء العواهر، ولا غيرُ ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب»[٢٧]. ويؤكد على ذلك بما يرويه من مشاهداته، فيذكر: «وقد دخلتُ الخليج الذي بين القاهرة والفسطاط، ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة، فرأيتُ فيه من ذلك العجائب. وربما وقع فيه قتلٌ بسبب السُّكْر، فيمنع فيه الشرب، وذلك في بعض الأحيان. وهو ضيِّق، عليه في الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمخالفة، حتى إن المحتشمين والرؤساء لا يُجيزون العبور به في مركب»[٢٨].

ومن الجدير بالذكر أن انتقادات ابن سعيد تجاه مدينة القاهرة لفتت انتباه بعض المؤرخين بعد ذلك، واستدعت وجود ما يشبه المعركة الفكرية الممتدة عبر الزمن بين أكثر من مؤلف. وتفصيل ذلك أنه عندما قام كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) بذكر بعض الانتقادات السابقة قام شيخ المؤرخين المصريين تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) بعد ذلك بما يقرب من القرون الثلاثة بتوجيه سِهام نقده إلى الكتاب مدافعًا عن مدينة القاهرة، ذاكرًا أن هذه الانتقادات فيها «تحامل كثير»[٢٩]. وهذا الانتقاد من المقريزي يأتي في سياق عام من تقديره لابن سعيد، وقيامه بالنقل عنه كثيرًا في خططه[٣٠]، بل إنه يصفه بصفات التقدير والتبجيل، إذ يقول عنه: «العلامة علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد»[٣١]. غير أن هذا التقدير لم يمنعه من توجيه نقده لابن سعيد عدة مرات[٣٢]، ومنها: اتهام ابن سعيد بالتحامل في انتقاداته تجاه مدينته القاهرة[٣٣].

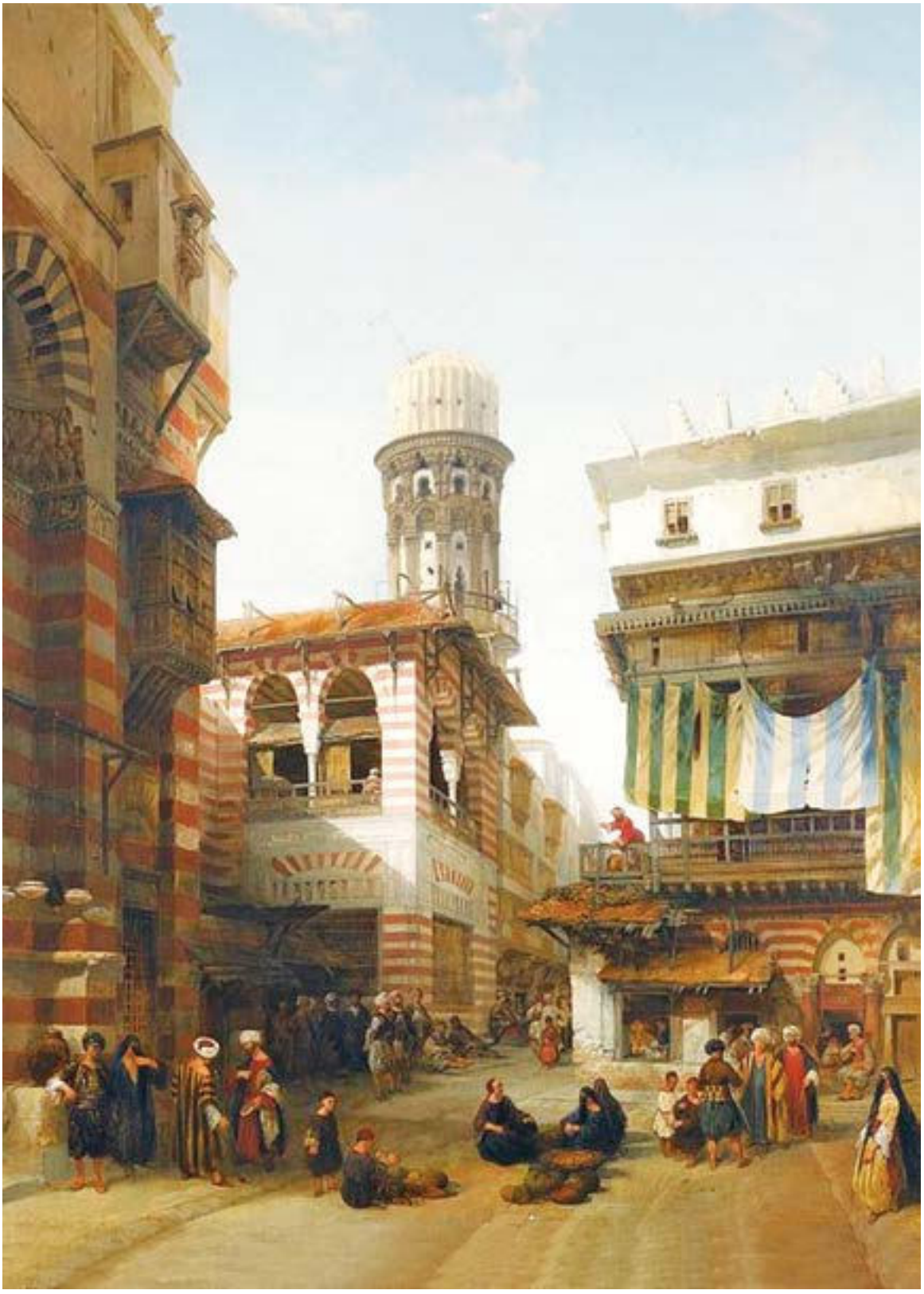

(لوحة ٢) شارع المعز لدين الله، عن ديفيد روبرتس.

غير أن نقد المقريزي لابن سعيد في حديثه عن القاهرة، لفت -من ناحية أخرى- بعد ذلك بقرنين من الزمان انتباهَ كاتبٍ شهير آخر، وهو أبو العباس أحمد بن محمد المقري (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، الذي نقل في كتابه (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) نقدَ ابن سعيد لمدينة القاهرة، ثم ذكر بعدها مقولة المقريزي، فقال: «قال المقريزي: وفيه تحامل كثير، ثم عقّب على ذلك ناقدًا المقريزي آخذًا برأي ابن سعيد، فقال: ومَن نظرَ بعين الإنصاف عَلِمَ أن التحامل في نسبة التحامل إليه»[٣٤].

وهذا الحوار النقدي الممتد عبر الزمن يشير إلى أهمية الآراء التي ذكرها كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) بخصوص مدينة القاهرة، وتشير في الوقت نفسه إلى تأثير هذا الكتاب في الكتابات اللاحقة عليه، وإثارتها للنقاشات العلمية.

ولا بد قبل أن أترك هذا الأمر أن أقف وقفة خاصة حول أسباب الموقف النقدي من ابن سعيد تجاه القاهرة، وهو ما يمكن ملاحظته عبر مستويين:

المستوى الأول: مشاعر الغربة التي عانى منها ابن سعيد في إقامته بالقاهرة بعيدًا عن بلاده، وهذا ما يُعبر عنه ابن سعيد أثناء حديثه عن الشاعر أبي الحسين الجزار (ت ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م): «لمّا قَدِمْتُ على الديار المصرية من بلاد إفريقية لقِيت فيها ما يلقاه الغريب في البلاد التي يقدم عليها، ولم أجد من فيه للمروة نصيب ولا للأدب حظٌّ حتى لقِيتُه»[٣٥]. وقد عبر ابن سعيد عن هذه الغربة بقوله:

هذه مِصرُ، فأين المَغْرِبُ؟ مذ نأى عني دُموعي تُسْكَبُ
فارَقَتْهُ النفسُ جهلًا، إنما يُعرفُ الشيءُ إذا ما يذهبُ[٣٦]

وقوله عن وجوده في مصر ومعاناته بها:

هـذه حـالي، وأمـا حالـتي في ذُرَا مـصرَ ففكـر مُتْعِـبُ
سـمعتْ أُذني محـالًا، ليتهـا لـم تصـدّق، ويحهـا مـن يكـذبُ
وكـذا الـشيءُ إذا غاب انتهـوا فيهـا وصفًـا كي يميـل الغُيَّـبُ
هـا أنـا فيهـا فريـدٌ مُهمـل وكلامي ولسـاني مُعـرِبُ
وأرى الألحـاظَ تنبـو عندمـا أكتـبُ الطِّـرْس، أفيـه عقـربُ؟
وإذا أحسـبُ في الديـوان لَـمْ يـدرِ كتَّابهـم مـا أحسـبُ
وأُنـادى: مغربيًّـا، ليتـني لـم أكـن للغَـرب يومًـا أُنسـبُ
نسـبٌ يُـشركُ فيـه خامـلٌ ونبيـهٌ، أيـنَ منـهُ المَهـربُ؟
أتُـراني ليـسَ لي جـدٌّ لهُ شُـهرةٌ أو ليـس يُـدرَى لي أبُ[٣٧]

ومما يؤكد تأثير العوامل الذاتية والنفسية في إبداء ابن سعيد لبعض انتقاداته لمدينة القاهرة قوله كذلك:

كـم ذا تُقيـمُ بمصرَ مُعـذَّبًا بـذَوِيهـا
وكيـف تـرجو نَـداهُم والسُّحْبُ تَبخلُ فيها[٣٨]

ويمكن القول بأن الضيق الذي استشعره ابن سعيد تجاه القاهرة وعبّر عنه لم يكن نتيجةً لسوء معاملة أهلها له، إذ إنه روى كثيرًا ما يفيد إكرامَ أهل مصر له سواء من الحكام أو من الشعراء وغيرهم. وهذا الإحساس قد يكون مرجعه الشعور الطبيعي بالغُربة الذي يكتنف كل مغترب عن وطنه، وأيضًا ضيقه من بعض المواقف التي تعرّض لها، ومقارنته بين القاهرة وبلدان أخرى.

أما المستوى الثاني في جذور نظرة ابن سعيد الناقدة لمدينة القاهرة فيتمثل في تأثير الانطباعات الأولى لابن سعيد عن مدينة القاهرة، وأن لهذه الانطباعات دورًا كبيرًا في تشكيل رؤيته الذاتية عن القاهرة. والمقصود من ذلك تعرضه في أيامه الأولى في القاهرة لموقف شديد القسوة يُفصِّله في كتاب (الاغتباط في حُلَى مدينة الفُسطاط) بقوله: «فلما وصلت إلى الإسكندرية من إفريقية ركبتُ في الخليج إلى النيل الأعظم، ثم صرتُ فيه إلى أن وصلتُ إلى منية السيرج في شمالي القاهرة، فركبتُ منها في البر إلى القاهرة، وعاينتُ ما سأذكره -إن شاء الله- في كتاب القاهرة. ولما استقررتُ بالقاهرة تشوّقتُ إلى معاينة الفُسطاط، فسار معي إليها أحد أصحاب العزمة، فرأيت عند باب زويلة من الحمير المعدة لركوب مَن يسير إلى الفُسطاط جملةً عظيمة لا عهدَ لي بمثلها في بلد، فَرَكِبَ منها حمارًا، وأشار إليَّ أنْ أركب حمارًا آخر، فأَنِفْتُ من ذلك جريًا على عادة ما خلّفتُه من بلاد المغرب، فأعلمني أنه غير معيب على أعيان مصر، وعاينت الفقهاء وأصحاب البَزَّة والشارة الظاهرة يركبونها، فركبتُ، وعندما استويتُ راكبًا أشار المُكَارِيُّ على الحمار فطار بي وأثارَ من الغبار الأسود ما أعمى عيني ودنس ثيابي، وعاينتُ ما كَرِهْتُه. ولقلة معرفتي بركوب الحمار وشدة عَدْوِه على قانونٍ لم أعهده، وقلةِ رفق المُكَارِيِّ، وقعتُ في تلك الظُّلمة المثارة من ذلك العَجَاج، وقلت:

لَقِيْـتُ بمصرَ أشـدَّ البَوَازْ رُكـوبَ الحِمَارِ وكَحْـلَ الغُبازْ
وخلفي مُكارٍ يفوق الرِّيا ح لا يعـرف الرِّفق مهما استطازْ
أُنادِيـه مهـلًا فلا يَـرْعوي إلى أنْ سَجدتُ سجودَ العِثازْ
وقـد مَدَّ فـوقي رِواق الثَّرى وأَلحـد فيـه ضِيـاء النَّهـازْ

فدفعتُ إلى المُكارِيِّ أجرتَه، وقلتُ له: إحسانُك إليَّ أن تتركني أمشي على رجلي، ومشيتُ إلى أن بلغتُها، وقدَّرتُ في الطريق بين القاهرة والفُسطاط، وحققتُه بعد ذلك، نحو الميلين»[٣٩].

### رابعًا: متنزهات القاهرة

وكأن ابن سعيد أراد أن يتخفف قليلًا من انتقاداته المتواصلة لمدينة القاهرة، فأخذ فسحة من هذه الانتقادات بالحديث عن أمر عُرِف عنه في حديثه عن المدن المختلفة في كتاب (المُغرب في حُلَى المَغرب)، وهو الكلام حول متنزهات المدينة، باعتبار ابن سعيد يشبه السائحين في عصرنا الحديث. وهو في هذا السياق يذكر ثلاثة مواطن:

أولها- أرض الطَّبَّالة[٤٠]، التي يذكر عنها أنها أحسن موضع للفُرجة في مدينة القاهرة «لا سيما أيام القُرْط والكتان»[٤١]. والمعنى هنا أيام زراعة البرسيم والكتان.

وثانيها- بركة الفيل، ومكانها الآن شبرا مصر. ويحكي عنها بقوله: «أعجبني في ظاهرها بركة الفيل، لأنها دائرة كالبدر»[٤٢]. ويحكي عن تلك الدور التي بناها الخلفاء الفاطميون للنُّزهة والإشراف على الاحتفالات، وهي المعروفة بالمناظر[٤٣]، التي يقول عنها: «المناظر فوقَها كالنجوم. وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل. وتسرج أصحاب المناظر على قدر همتهم وقدرتهم، فيكون بذلك لها منظر عجيب، وفيها أقول:

**انظرْ إلى بركةِ الفيلِ التي اكتنفتْ ... بها المناظرُ كالأهدابِ للبصرِ**
**كأنما هِيَ والأبصارُ ترمقُها ... كواكبٌ قد أداروها على القمرِ».**

كما نظر إليها، وقد قابلتها الشمس بالغُدو، فقال:

**انظرْ إلى بركةِ الفيلِ التي نُجِرت ... لها الغزالةُ نَحْرًا مِن مطالعها**
**وخَلِّ طرفَكَ مجنونًا ببهجتها ... تهيم وَجْدًا وحبًّا في بدائعها[٤٤]**

وثالثها- جانبي الخليج بين القاهرة والفُسطاط. ويذكر أن «للسُّرُج في جانبيه بالليل منظر فتان، وكثيرًا ما يتفرج فيه أهل الستر»[٤٥].

## خامسًا: المقارنة بين القاهرة والفسطاط

ومن المعالم الواضحة في حديث كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى مدينة القاهرة) عن مدينة القاهرة، المقارنة بين الحين والآخر بينها وبين مدينة الفُسطاط، ومن ذلك:

١- المقارنة من حيث مركزية الحكم: وهو ما يظهر في قوله: «منذ دخول جوهر مصر وبنائه القاهرة انقطعت السلطنة من الفُسطاط وصارت إلى القاهرة»[٤٦].

٢- المقارنة من ناحية العمارة: «القاهرة هي أكثر عمارةً واحترامًا وحِشْمة من الفُسطاط لأنها أجلُّ مدارس، وأضخم خانات، وأعظم دِثارًا، لسُكْنى الأمراء فيها، لأنها المخصوصة بالسلطنة، لقرب قلعة الجبل منها. فأمور السلطنة كلها فيها أيسر وأكثر»[٤٧]. وقوله: «الخراب في الفُسطاط كثير. والقاهرة أجدُّ وأعمرُ، وأكثر زحمة، بسبب انتقال السلطان لها، وسُكْنى الأجناد فيها»[٤٨].

٣- المقارنة من ناحية السكان: يمدح الكِتاب أهل الفُسطاط في مقابل أهل القاهرة، ويقول: «لم أرَ في أهل البلاد ألطفَ مِن أهل الفُسطاط، حتى إنهم ألطف مِن أهل القاهرة»[٤٩].

٤- المقارنة من حيث السمات التِّجارية والعسكرية: وهو في ذلك يبين غلبة الناحية الاجتماعية والتجارية على الفُسطاط في مقابل الناحية العسكرية على القاهرة، وهو

(لوحة ٣) مدرسة الصالح نجم الدين.

ما يظهر في قوله: «وأما ما يرد على الفُسطاط من متاجر البحر الإسكندراني والبحر الحجازي فإنه فوق ما يُوصف، وبها تَجْمَعُ ذلك لا بالقاهرة، ومنها يجهز إلى القاهرة وسائر البلاد. وبالفُسطاط مطابخ السُّكَّر والصابون ومعظم ما يجري هذا المجرى لأن القاهرة بُنيت للاختصاص بالجند، كما أن جميع زي الجند هو بالقاهرة أعظم منه بالفُسطاط، وكذلك ما يُنسج ويُصاغ وسائر ما يعمل من الأشياء الرفيعة السلطانية»[٥٠].

٥- المقارنة من ناحية الأسعار: وهو ما يظهر في قول ابن سعيد: «الفُسطاط أكثر أرزاقًا وأرخص أسعارًا من القاهرة، لقُرب النيل من الفُسطاط، فالمراكب التي تصل بالخيرات تحط هناك، ويُباع ما يصل فيها بالقُرب منها. وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لأنه بعيد عن المدينة»[٥١].

٦- المقارنة من ناحية صناعة الورق: يذكر ابن سعيد أن «المطابخ التي يُصنع فيها الورق المنصوري مخصوصةٌ بالفُسطاط دون القاهرة»[٥٢].

٧- المقارنة من ناحية المكانة: فمِن بين ما ذكره عن القاهرة بيان تأثير القاهرة على مكانة الفُسطاط في قول الكتاب «ومذ بُنيت القاهرة للخلفاء الإسماعيليين المُتوثِّبين عليها من المغرِب [يقصد الخلفاء الفاطميين] ضعُفت مدينة الفُسطاط وفرط في الاغتباط بها بعد الإفراط»[٥٣].

**سادسًا: أسواق القاهرة وصناعاتها**

يروي لنا ابن سعيد ما يفيد شهرة مدينة القاهرة بوصفها أحد مراكز التجارة المصرية، فيذكر عن القاهرة أنها «هي الآن عظيمةٌ آهلةٌ يُجبى إليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يُحيط بجملته وتفصيله إلا خالقُ الكل جلَّ وعلا»[٥٤].

وبالنسبة إلى الثمرات والفواكه الموجودة بأسواق القاهرة، فأهمها: «الرمان والموز والتفاح. وأما الإجّاص [أي الكمثرى] فقليلٌ غالٍ، وكذلك الخَوْخ. وفيها الورد والنرجس والنسرين والنيلوفر والبنفسج، والليمون المصبغ وغير المصبغ كثير، وكذلك النارنج والبطيخ الأخضر والأصفر. وأما العنب والتين فقليلٌ غالٍ»[٥٥]. وتحدّث ابن سعيد عن بعض الأطعمة الشائعة في القاهرة، مثل: الدميس [أي: أم الخلول]، والصِّير، والصَّحناة [أي: الملوحة والفسيخ]، والبطارخ[٥٦] [أي: بيض السمك].

وفي حديث كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) عن مدينة القاهرة إشارات مهمة إلى حركة الصناعة بها، ومن أبرز هذه الصناعات:

١- الصناعات الغذائية: مثل صناعات الحلوى. وفي ذلك يقول: «لا تُصنع النَّيدة -وهي حلاوة القمح- إلا بها، وبغيرها من الديار المصرية»[٥٧]. وقد اشتهرت النساء في هذا النوع من الصناعات، ووُجدت بالقاهرة «جوارٍ طباخات، أصل تعليمهن من قصور الخلفاء الفاطميين، لهن في الطبخ صناعة عجيبة، ورياسة متقدمة»[٥٨].

٢- صناعات المنسوجات: وقد أشار الكتاب إلى شهرة القاهرة بها، وذلك في قوله: إن بالقاهرة «الطِّراز وسائر الأشياء التي تتزين بها الرجال والنساء»[٥٩]. وهذه الصناعات لم يقتصر القائمون بها على القاهريين وحدهم، بل شاركهم فيها بعض النازحين إليها من المدن الأخرى، مثل دمياط التي أدى تخريبها على يد الصليبيين سنة (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) إلى انتقال بعض سُكانها إلى القاهرة[٦٠]، وهو الأمر الذي أدى إلى وجود أنواع من المنسوجات النفيسة عُرفت في القاهرة باسم (الشُّروب الدمياطية)[٦١].

٣- الصناعات الجلدية: مثل أنواع الأَنْطاع [أي: بَسائط الجلد]، والكَمَرانات [أي: الأحزمة]، وخرائط الجلد [أي: الحقائب]، والسُّيُور وغيرها. ولجودة الصناعات الجلدية القاهرية كان يُصدَّر منها لبلاد الشام[٦٢].

وبجانب ذلك كله لم يفت ابن سعيد الانتباه إلى أسواق الكُتب التي كان يتردد عليها في الفُسطاط والقاهرة[٦٣].

(لوحة ٤) مدرسة الغوري، عن ديفيد روبرتس.

**سابعًا: فئات المجتمع القاهري**

تحدّث ابن سعيد عن عامة أهل القاهرة من الفقراء، وقال إن مدينة القاهرة «مستحسنة للفقير الذي لا يخاف على طلب زكاةٍ ولا ترسيمًا وعذابًا عليها، ولا يُطلب برفيقٍ له إذا مات فيقال له: ترك عندك مالًا، فربما سُجن في شأنه أو ضُرب وعُصر. والفقير المجرد فيها مستريح، من جهة رخص الخبز وكثرته، ووجود السَّماعات والفُرَج في ظواهرها ودواخلها، وقلة الاعتراض عليه في ما ذهب إليه، له نفسُه يحكم فيها كيف شاء مِن رقص في وسط السوق أو تجريدٍ أو سُكرٍ من حَشيشة أو صحبة المُرْدان وما أشبه ذلك»[٦٤]. كما لاحظ بعض أوضاع أهل الذمة القاهريين، وذكر بأن أكثر ما يتعيش اليهود والنصارى بها في كتابة الخراج والطب، وأن النصارى بها يمتازون بالزُّنار في أوساطهم، واليهود بعلامة صفراء في عمائمهم، ويركبون البغال، ويلبسون الملابس الجليلة[٦٥]. وأيضًا نقله لنادرةٍ عن أحد المنجمين الذين كانوا يجلسون عند باب الخرق بالقاهرة[٦٦].

وفي ظل وجود مثل هذه الإشارات القليلة يُمكن القول إن الكتاب خُصص على الوجه الأعم عن النُّخبة القاهرية كما يراها ابن سعيد. وهذه النخبة تشتمل لديه على أربع عشرة فئة، هي: الخلفاء، والسلاطين، والشرفاء، والحُجَّاب، والوزراء، والرؤساء، والقُوّاد، وذوو البيوت، والكُتَّاب، وولاة الأعمال، والحُكّام [أي: القضاة]، وذوو الديانة [الصوفية]، والعلماء، والشعراء.

وقد قسّم الكتاب فئاتِ نخبةِ أهل القاهرة إلى أقسام داخل التاج والسِّلك والحُلة، وإذا قمنا بإحصاء ما ذكره الكتاب منهم، فإننا سنجد هناك مائة وخمسين ترجمةً لأهل القاهرة، وهو ما يمكن التعبير عنه في ضوء الكتب الفرعية في كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) على النحو الآتي:

(لوحة ٥) معلم يشرح لتلاميذه، عن لودفيج دويتش.

| القسم | م | عنوان الكتاب | عدد التراجم | الصفحات |
|---|---|---|---|---|
| التاج | ١ | الاصطفاء في حُلَى الخلفاء | ١١ | ٣٣- ١٠٠ |
| | ٢ | نقش الأساطين في حُلَى تراجم السلاطين | ١ | ١٠١-١٠٦ |
| | ٣ | الروض المهضوب في حُلَى دولة بني أيوب | ٥ | ١٠٦-٢٠٩ |
| السلك | ١ | الاصطفاء في حُلَى الشرفاء | ٨ | ٢١١-٢١٤ |
| | ٢ | تلقيح الآراء في حُلَى الحجاب والوزراء | ٣ | ٢١٥-٢٢٣ |
| | ٣ | مرتع الرواد في حُلَى الرؤساء والقواد | ٦ | ٢٢٤-٢٣٦ |
| | ٤ | الياقوت في حُلَى ذوي البيوت | ٣ | ٢٣٧-٢٤٣ |
| | ٥ | أردية الشباب في حُلَى الكتاب | ١٨ | ٢٤٤-٢٦٧ |
| | ٦ | بلوغ الآمال في حُلَى ولاة الأعمال | ١٠ | ٢٦٨-٣٠٢ |
| | ٧ | الإحكام في حُلَى الحكام | ١ | ٣٠٣-٣٠٤ |
| | ٨ | الريحانة في حُلَى ذوي الديانة | ٢ | ٣٠٥-٣٠٩ |
| | ٩ | نجوم السماء في حُلَى العلماء | ٢٤ | ٣١٠-٣٢٦ |
| | ١٠ | عنبر الشعر في حُلَى المشهورين بالشعر | ٤٧ | ٣٢٧-٣٥٢ |
| الحلة | ١ | تلقيح الآراء في حُلَى الحجاب والوزراء | أسماء فقط | ٣٥٣-٣٦٢ |
| | ٢ | نجوم السماء في حُلَى العلماء | ٥ | ٣٦٣-٣٦٤ |
| | ٣ | الإحكام في حُلَى الحكام | ٦ | ٣٦٥-٣٦٧ |
| المجموع | | ١٦ | ١٥٠ | |

(جدول ١) النخبة القاهرية في كتاب (النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة).

ويمكن الخروج من هذا الجدول بعدة نتائج، أهمها:

١- وجود ستة عشر كتابًا فرعيًّا داخل كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة).

٢- أنّ كل كتاب يختص بتراجم فئة من الفئات، إذ إن كل مجموعة منها تحمل اسمًا خاصًّا أو كتابًا باصطلاح مؤرخي كِتاب (المغرب).

٣- يشتمل التاج على ثلاثة كتب: أولها (الاصطفاء في حُلَى الخُلَفاء)، وثانيها (نقش الأساطين في حُلَى تراجم السلاطين)، وثالثها (الروض المهضوب في حُلَى دولة بني أيوب).

٤- يضم السِّلك عشرة كتب هي: (الاصطفاء في حُلَى الشُّرفاء)، و(تلقيح الآراء في حُلَى الحُجَّاب والوزراء)، و(مَرْتَع الرُّواد في حُلَى الرؤساء والقواد)، و(الياقوت في حُلَى ذوي البيوت)، و(أَرْدِيَة الشباب في حُلَى الكُتَّاب)، و(بلوغ الآمال في حُلَى وُلاة الأعمال)، و(الإحكام في حُلَى الحُكَّام)، و(الريحانة في حُلَى ذوي الديانة)، و(نجوم السماء في حُلَى العلماء)، و (عَنْبَرُ الشعر في حُلَى المشهورينَ بالشعر).

٥- أما الحُلة فتضم ثلاثة كتب هي: (تلقيح الآراء في حُلَى الحُجَّاب والوزراء)، و(نجوم السماء في حُلَى العلماء)، و(الإحكام في حُلَى الحُكَّام). والملاحظ أن هذه العناوين الثلاثة تكررت مع الثلاثة الموجودين في السلك.

٦- يأتي الشعراء في مقدمة الفئات الواردة بالكتاب بعدد سبعة وأربعين شاعرًا، يليهم العلماء بعدد أربعة وعشرين عالمًا، ثم يجيء الكُتَّاب وعددهم ثمانية عشر كاتبًا... إلخ.

(لوحة ٦) منزل رضوان بك بالقاهرة، عن فرانك ديلون.

ويُلاحظ أن كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) من كتاب (المُغرب في حُلَى المَغرب) يتصف بالدقة والترابط في التقسيم. وهو في ذلك يراعي التقسيم المكاني أولًا كما يتضح في عموم كتاب (المغرب)، كما يُراعي المستويات الاجتماعية ثانيًا فيبدأ في التراجم بالخلفاء ثم السلاطين... إلخ، ثم ثالثًا يأخذ بالترتيب الزمني في إيراده للتراجم.

وكان الشرط العام الذي وضعه الكتاب في الترجمة لأحد من أفراد النخبة القاهرية هو أن يكون مولودًا بمدينة القاهرة، مع استثناء الخلفاء والملوك وحدهم من هذا الشرط. أما مشاهير القاهرة ممن ولدوا في غيرها فلا يترجم لهم الكتاب مهما كانت الشهرة التي بلغوها بين قاطني القاهرة، وفي ذلك قال ابن سعيد عن اثنين من كبار الوزراء في القاهرة: «وللجرجرائي واليازوري نثر حسن، ولكنهما مذكوران في البلدينِ اللذينِ يُنسبان إليهما من العراق والشام»[٦٧].

وقد واجه مؤلفو الكتاب مشكلة في تحديد تبعية بعض الأشخاص للقاهرة أو الفسطاط، واعتمدوا في حل هذه المشكلة على منهجية واضحة ذكروها في كتاب (الاغتباط في حُلَى مدينة الفُسطاط)، إذ قالوا: «تحقيق الفرق بين مَن اختص بالفُسطاط من القاهرة صعب، ولكن نأخذ بلفظةٍ تدل على التمييز في ذلك، ونجعل مَن كان في دولة بني طولون ودولة بني طُغْج وما قبلها، إذا جهلنا حيث كان سكناه، من أهل الفُسطاط، لأن القاهرة في ذلك الأوان لم تكن بُنيت، ومن كان في دولة العبيديين الخلفاء ولم نعلم تحقيق مسكنه جعلناه من أهل القاهرة. والمشاحة في ذلك لا تليق لأن المدينتين كأنهما مدينة واحدة، وقد أبصرتُ في هذا العصر كثيرًا من فضلاء مصر يكون لأحدهم دار بالفُسطاط وأخرى بالقاهرة»[٦٨].

وقد ذكر ابن سعيد ما يدل على اعتزاز القاهريين بمدينتهم اعتزازًا كبيرًا وتفضيلهم إياها على سائر البلدان، وينقل في ذلك ما أنشده جعفر بن زبيد الكاتب المصري في رسالة كتبها إلى بعض المصريين من بغداد قوله:

**ولا أننا اخترنا على مصرَ بلدةً سواها، ولكنَّ المقادرَ ساقتنا**[٦٩]

وبطبيعة الحال ليس هنا مجال للحديث عن الشخصيات التي ترجم لها الكتاب، وهي التي تُمثل معظم صفحات الكتاب، وهو ما عبرتُ عنه بالنخبة القاهرية، إلا أنه يكفي القول إن الكتاب بترجمته لهذه المجموعة (١٥٠ ترجمة) من الفئات كافة يُعتبر كنزًا من المعرفة التاريخية والأدبية عن أهل القاهرة خلال العصرين الفاطمي والأيوبي، وأنه حفِظ لنا تراجم لشخصيات

وروايات تتصل بهم لا نجدها في أي كتاب آخر يتصل بتاريخ مدينة القاهرة وأهلها.

## ثامنًا: مصادر كتاب (النجوم الزاهرة) في الحديث عن القاهرة وأهلها

وبالنسبة إلى المصادر التي اعتمد عليها مؤلفو كتاب (المُغرب في حُلَى المَغرب) عمومًا فقد تحدث عنها الدكتور شوقي ضيف حديثًا مستفيضًا، قال فيه: «مصادره تتنوع تنوعًا شديدًا، ومع ذلك فيمكن أن نُردها إلى ثلاثة أنواع، هي المشاهدة، والرواية الشفوية، والمصنفات التي استمد منها مؤلفوه. والمشاهدة أساسية في المعلومات الجغرافية... وقد أتيح للنص من الرواية الشفوية ما لم يتح لأي كتاب أندلسي، إذ تداول عليه ستة مؤلفين في مائة وخمس عشرة سنة متصلة، يُترجمون فيها لأشخاص عاصروهم في القرنين السادس والسابع للهجرة، فكانوا يلتقون بهم، ويروون عنهم مشافهة... وأما المصدر الثالث وهو المصنفات التي استمد منها المؤلفون، فكثيرٌ كثرة غامرة، ولهم في ذلك طريقة لا يزايلونها، وهي ذكر المصدر ثم كتابة ما ينقلونه عنه. ولم يكونوا يعرفون حينئذٍ فكرةَ وضع المصادر في الهوامش على نحو ما نصنع الآن، فوضعوها في متن الكلام وفي أثنائه. وهذه دقة بعيدة في التصنيف، إذ يُنسب كل كلام إلى صاحبه»[٧٠].

وهذا الكلام المهم ينطبق تمامًا على كتابنا (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة). وتوجد الكثير من الكتب المؤلفة التي اعتمد عليها مؤلفو هذا الكتاب المهم الذي بين أيدينا. وكان ابن سعيد حريصًا على زيارة المكتبات خاصة الشخصية منها. ومن حديثه في هذا الصدد قوله عن مطالعته لكتاب (تاريخ مصر) للقرطي: «صَنَّف في مدة العاضد آخر الخلفاء المصريين كتابَ تاريخ مصر، وقفتُ عليه من قِبل النجم الريحاني المعتني باقتناء الكتب (رحمة الله عليه)، وقيدتُ منه ما أودعته هذا الكتاب من الآداب المنسوبة إليه»[٧١].

وبمطالعة كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) يمكن تصنيف أبرز الكتب المؤلفة التي رجع إليها في الحديث عن القاهرة وأهلها إلى ما يأتي:

١- كتب أدبية، مثل: كتاب (بلشكر الأدباء) لأحمد بن الحسين الروذباري (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٤٩م)، وكتاب (منائح القرائح) لابن الصيرفي (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م)، وكتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) لعماد الدين الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م).

٢- كتب تاريخية، مثل: (أخبار مصر) للمسبحي (٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م)، و(الإشارة إلى مَن نال الوزارة) لابن الصيرفي، و(تاريخ مصر) للقرطي (ت ٥٦٧هـ/ ١١٧٢م)، و(النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) لبهاء الدين بن شداد (ت ٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م)، وغيرها.

ومن اللافت للانتباه أن كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) حفِظ لنا نصوصًا من مصادر أصلية ضائعة، ومن ذلك كتابا: (سِيَر الأئمة) لأبي العلا عبد العزيز بن عبد الرحمن بن الحسين بن مهذب الذي توفي بعد عهد الحاكم بأمر الله أي بعد سنة (٤١١هـ/ ١٥٢١م)، وهو كتاب في تاريخ الخلفاء الفاطميين من مبدئهم في المغرب إلى آخر أيام الحاكم بأمر الله. وكتاب (تاريخ مصر) لأبي عبد الله محمد بن سعد القرطي، الذي كتبه في عهد العاضد آخر الخلفاء الفاطميين[٧٢].

وفي تعامل كتاب (النجوم) مع المصادر نجده أحيانًا يقوم بتلخيص كتاب بأكمله، وهذا يتضح على نحو بارز فيما قام به مع كتابي (الإشارة إلى مَن نال الوزارة) لابن الصيرفي[٧٣]، وكتاب (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) لابن شداد[٧٤]. أو يقوم بالتقاط بعض الجزئيات من المؤلفات مثلما هو واضح في ثنايا الكتاب.

إلا أنه يجب هنا التوقف أمام أهم هذه المصادر، والمقصود به المشاهدة والمشافهة، التي تعتبر أحد المصادر المهمة التي اعتمد عليها مؤلفو كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) في حديثهم عن مدينة القاهرة، فهم لم يقتصروا فقط على ما اختصروه أو لخصوه أو انتقوه من المؤلفات المختلفة، بل اعتبروا المشاهدة مصدرًا أساسيًّا لهم. وهذا ما أكده ابن سعيد نفسه حين قال: «وقد جمعت ملتقطات... من الكتب، وأضفتها إلى ما عاينته وعلمته من أمر مدينة القاهرة، لأني سكنت فيها كثيرًا داخلًا وخارجًا. وأنا ذاكرٌ مِن أمرها على نسق ما لا توجد جملته في كتاب»[٧٥].

وهذه المشاهدة مهمة جدًّا وبخاصة فيما يخص النواحي الجغرافية، ومن الملاحظ على وجه عام أن ابن سعيد قدّم بعض ملاحظاته الذاتية حول مدينة القاهرة وأهلها، وكثيرًا ما كنا نجد التعبيرات الدالة على ذلك.

ومن الصور الدالة على المشاهدات الآنيّة والمعاصِرة التي كان يعبر بها ابن سعيد، آخر مؤلفي الكتاب عندما يقول عن معلم ما أو شخص ما (الآن)، مثل قوله:

- «أبو علي الحسن بن زيد بن إسماعيل المعروف بابن الأنصاري. بيت بني الأنصاري معروف إلى الآن بالديار المصرية»[٧٦].
- «الجليس المكين أبو المعالي بن الحباب عبد العزيز بن الحسين من ذرية بني الأغلب التميميين سلاطين إفريقية. ولهذا البيت مجد مُؤثَّل إلى الآن في مصر»[٧٧].
- «السعيد بن ثناء الملك صاحب الخزانة السلطانية بالقاهرة وهي إلى الآن في هذا البيت»[٧٨].

- «شرف الدين حسن بن موسى بن سناء الملك هو الآن صاحب الخزانة السلطانية بالقاهرة، ومِن شعره ما كتب لي بخطه»[٧٩].
- وقوله: «بنو عثمان إلى الآن بالقاهرة مشهورون، يتقدمون على الدواوين السلطانية»[٨٠].

وهذه المشاهدة تأتي من الطبيعة التي جُبِل عليها مؤلفو الكتاب، وبخاصة ابن سعيد الذي يحدثنا لسانُ الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) عن شغفه بالرحلة والتجول في البلدان بقوله عنه: «المصنف، الأديب، الرّحالة، الطُّرفة، الإخباري، العجيب الشأن في التجول في الأوطان، ومداخلة الأعيان، والتمتع بالخزائن العلمية، وتقييد الفوائد المشرقية والمغربية»[٨١].

ومثل كثير من المؤرخين والجغرافيين المسلمين في العصور الوسطى نجد الكتاب يعتمد على ذلك المصدر الذي تهتم به كثير من الدوائر التاريخية في العصر الحديث، وهو المعروف بالتاريخ الشفاهي. ويظهر في الكتاب ما كان لابن سعيد من صفات شخصية اجتماعية، إذ كان حريصًا في كل بلد يزوره على أن يوطد صِلاته مع العلماء والأدباء والشعراء، ولهذا أتيح له أن يروي عنهم الكثير مما لم ينقله من كتاب.

ولا شك أن الرواية الشفوية تُعطي للكتاب قيمة إضافية لقيمته، إذ إنها تقدم لنا مادة علمية أصيلة عن مدينة القاهرة وأهلها. ومن شواهد الكتاب المعبرة عن اللقاء والمقابلات الشخصية والشفاهية قوله:

- «زكي الدين بن أبي الأصبع عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد بن جعفر، هكذا أملى عليَّ نسبه بالقاهرة في منزله. وأخبرني أنه مِن ولد ذي الأصبع العدواني، وأن مولده سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمائة بالقاهرة. وهو الآن حيٌّ، وذلك في سنة ست وأربعين وستمائة»[٨٢].
- «جلال الدين مكرم بن أبي الحسن بن أحمد بن أبي القاسم ابن حبقة الخزرجي، هكذا أملى عليَّ نسبه في منزله بالقاهرة. وأخبرني أن أباه من بَاجة إفريقية، وولد هو بالقاهرة... وهو الآن في نِعَم طائلة مما اكتسبه من الكامل. وله خزائن كتب في فنون شتى، مكنني منها ولم يبخل عليَّ بشيء منها، فوجب ذكر ذلك في هذا المكان. وتركته بمصر وقد أَضَرَّ، وهو مع ذلك لا يفارق الخدم السلطانية. وقد اشتغل الآن لسلطان مصر بتذييل كتاب الكامل لابن الأثير في التاريخ»[٨٣].
- «أبو محمد حسن بن مكرم... صاحبته بالقاهرة، وأخبرني أن مولده بها سنة ثلاث عشر وستمائة»[٨٤].
- «الأديب الخطيب بهاء الدين أبو حفص عمر بن علي بن أبي المكارم ذكر لي بالقاهرة أنه من المتميزين في الأدب والخطابة، وأنه الآن خطيب المقس خارج القاهرة»[٨٥].
- «الجمال بن الخشاب... مِن أشهر شعراء القاهرة الآن، وأحظاهم عند أمرائها بالصِّلات وأنواع الإحسان... اجتمعتُ به في القاهرة وأنشدني»[٨٦].
- ابن الصنيع الكاتب «لقيتُه بالقاهرة وهو يكتب عن الأمير جمال الدين بن يغمور، وأنشدني لنفسه...»[٨٧].
- «العماد بن السلماسي عثمان بن إسماعيل بن خليل... كان لقائي له في القاهرة وهو ناظر على البيمارستان السلطاني الذي بها... وكانت وفاته (رحمه الله) بالقاهرة، وحضرتُ جنازته وذلك في سنة أربع وأربعين وستمائة»[٨٨].
- «الزين بن جبريل المصري هو وأبوه مِن المشتغلين بالدواوين. لقيتُه بالقاهرة وهو ما خُطَّ عِذارُه»[٨٩].
- «علم الملك إبراهيم بن أبي الثناء لقيته بالقاهرة، وهو مشتغل بشغل سلطاني»[٩٠].
- «شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الخيمي مِن أفضل مَن لقيتُه بالقاهرة»[٩١].
- «أبو الحسين بن عبد الخالق الكناني البَزَّاد، لقيتُه بالقاهرة بَزَّادًا في دكان»[٩٢]. وغير ذلك الكثير.

ومن نافلة القول أن حديث ابن سعيد عن القاهرة لم يقتصر على ذلك الوارد في كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) وحده، بل إنه تحدث عنها أيضًا في الأقسام الأخرى ما ارتبط بمصر منها، كالجزء المنشور الخاص بالفُسطاط المسمى (الاغتباط في حُلَى مدينة الفسطاط) الذي حققه الدكتور زكي محمد حسن، والدكتور شوقي ضيف، والدكتورة سيدة إسماعيل كاشف، وقد مرّ ذكر بعض الشواهد المعبرة عن ذلك، وما ارتبط بغير مصر من البلدان مثل القسم الخاص بالأندلس المسمى (وَشي الطِّرس في حُلَى جزيرة الأندلس) الذي حقق الموجود منه الدكتور شوقي ضيف، بل إنه توجد إشارات في كتب ابن سعيد الأخرى حول مدينة القاهرة ورحلته إليها وإقامته فيها. ومما يرد عن القاهرة في القسم الأندلسي ذكرُه أن الطبيب أبا الحجاج يوسف بن عتبة رحل إلى مصر ومات في مارستان القاهرة سنة (٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م)[٩٣]، ومنها حديثه عن النحوي أبي الوليد ابن الجنَّان وقوله إنه صَحِبه بمصر وحلب «وهو الآن بالقاهرة مُصدَّرًا في إقراء النحو»[٩٤]. أي إنه يُوضح بعض مظاهر الحياة العلمية للأندلسيين في مدينة القاهرة. ويظهر ذلك أيضًا في ترجمته لنفسه، وحديثه عن رحلته إلى القاهرة عدة مرات[٩٥]. أما ما يرد عن القاهرة في كتب ابن سعيد الأخرى فيمثلها ما ذكره في كتابه (القِدح المُعَلّى في التاريخ المُحَلى) عن مقابلته بالقاهرة لأبي الفضل التيفاشي[٩٦]، وكذلك قوله في ترجمة أبي المحامد القرطبي: «لقيتُه بالقاهرة»[٩٧].

**خاتمة**

وفي نهاية هذا البحث يمكن ملاحظة تعدُّدُ المصادر التي اعتمد عليها مؤلفو كتاب (المُغرب في حُلَى المَغرب) في حديثهم عن القاهرة وأهلها سواء كانت مصادر مُؤَلَّفة، أم رواية شفهيّة، أم مشاهدة ومعاينة ذاتية. وقد نتج عن اعتماد ابن سعيد- مُكمل تأليف الكتاب- فيما كتبه أحيانًا على عامل المشاهدة قيامه بالحديث عن متنزهات القاهرة، وأسواقها وصناعاتها المتنوعة.

وقد أوضح البحث أنه على الرغم من إشارات الكِتاب إلى بعض الفقراء وأهل الذمة بالقاهرة فإن اهتمامه الأساسي كان مُنْصَبًّا على أفراد النخبة القاهرية، التي اشتملت في الكتاب على أربع عشرة فئة، منها: الخلفاء، والسلاطين، والشرفاء، والحُجَّاب، والوزراء، والرؤساء، والقُوَّاد، وذوو البيوت، والكُتَّاب، وولاة الأعمال، والعلماء، وغيرهم.

ومِن أبرز المعالم التي كشفت عنها الورقة في كتاب (النجوم الزاهرة) الانتقادات التي وجهها الكتاب إلى القاهرة، وهي الانتقادات التي تصل أحيانًا إلى حد المثالب، فيذكر العديد من السلبيات الخاصة بالمساحات، ومسالك الهواء، ومستوى إضاءة الشوارع، وكذلك الأمور المتصلة بالنظافة وغيرها من الأبعاد الصحية. وكذلك يُقدِّم الكتاب نقدًا يدور حول المستوى المعيشي لبعض الفئات الاجتماعية القاهرية، راصدًا في هذا السياق انتشار بعض الأمراض الاجتماعية في أوساط عامة القاهرة مقارنةً مع بلاد المغرب التي قَدِمَ منها. وقد لفتتْ هذه الانتقادات بعض المؤرخين بعد ذلك، واستدعت وجود ما يشبه المعركة الفكرية الممتدة عبر الزمن بين أكثر من مُؤلِّف أبرزهم بعد ابن سعيد كلٌّ مِن المقريزي في العصر المملوكي، والمقري في العصر العثماني؛ الأمر الذي يشير إلى أهمية الآراء التي ذكرها كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) بخصوص مدينة القاهرة، وتشير في الوقت نفسه إلى تأثير هذا الكتاب في الكتابات اللاحقة عليه، وإثارتها للنقاشات العلمية.

ويمكن الخروج بنتيجة عامة مفادها أن كتاب (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة) من كتاب (المُغرب في حُلَى المَغرب) اشتمل على صورتين من صور مدينة القاهرة: الأولى منهما صورة المدينة في العصر الفاطمي، وهي صورة ينقلها الكتاب عن المصادر السابقة عليه. والصورة الثانية هي صورة القاهرة كما يراها ابن سعيد -مكمل كتاب المغرب- من خلال مشاهداته وتجواله في مدينة القاهرة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وحديثه عن بيوتها ومعالمها ومشاهيرها. وأحيانًا ما تتداخل الصورتان في تعبيرات ابن سعيد الدالة على بقاء وامتداد بعض النواحي المعمارية والعمرانية في القاهرة منذ زمن الفاطميين إلى الوقت الذي سجل فيه كتابه.

ومما لا شك فيه أن مشاهدات ابن سعيد في مدينة القاهرة، التي تحدّث فيها عن محاسنها وإيجابياتها من ناحية، وسلبياتها ومثالبها من ناحية أخرى-تُعتبر سجلًّا صريحًا لرحلة مهمة، وشهادة حية، ومذكرات شخصية واقعية قيّمة عن أحوال القاهرة المختلفة خلال العصر الأيوبي. وهذه الجوانب (الجغرافية والطبيعية والبشرية) تؤكد بحق ما ألمح إليه الدكتور حسين مؤنس من أن جانب القوة الحقيقية لدى ابن سعيد هو الجانب الجغرافي[٩٨].

## الهوامش

* باحثة في التاريخ والحضارة الإسلامية.

(١) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، مج. ٣ (بيروت: دار صادر، ١٩٨٨): ١٨٣.

(٢) نور الدين أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العَنْسي المُدلجي المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ)، «نموذج للصفحة الأولى من السفر الحادي عشر (نسخة دار الكتب المصرية)»، في **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، ط. ٣، مج. ١، ذخائر العرب ١٠ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨): تلي ٢٢.

(٣) المرجع السابق: ١، ١٤.

(٤) لمزيد من المعلومات عن ابن سعيد، انظر: المرجع السابق، مج. ٢: ١٧٢-١٧٩؛ صلاح الدين محمد بن شاكر ابن أحمد بن عبد الرحمن ابن شاكر بن هارون بن شاكر الداراني الدمشقي الكتبي (ت ٧٦٤ هـ)، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق إحسان عباس، مج. ٣ (بيروت: دار صادر، ١٩٧٣): ١٠٣-١٠٦؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد ابن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني الخطيب (لسان الدين ابن الخطيب، ت ٧٧٦ هـ)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، مج. ٤ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٧): ١٥٢-١٥٨؛ المقري التلمساني، **نفح الطيب**، مج. ٢: ٢٦٢-٢٩٠؛ إغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة إيغور بليايف، مج. ١ (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣): ٣٥٦-٣٥٩؛ محمد عبد الغني حسن، **ابن سعيد المغربي: المؤرخ، الرحالة، الأديب** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩)؛ حسين مؤنس، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**، ط. ٢ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٦): ٤٦١-٤٩٨؛ محمد جابر الأنصاري، **التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق في آثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية وتحولات عصره** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢)؛ هالة عمر إبراهيم الهواري، محقق، **شعر ابن سعيد المغربي**، تقديم محمد زكريا عناني ([الإسكندرية]: دار الوفاء، ٢٠١٢).

(٥) ابن سعيد الأندلسي، «المقدمة»، **المغرب في حلى المغرب**، مج. ١: ١٢.

(٦) لخص الدكتور أحمد مختار العبادي مسألة تبعية مصر إلى المشرق أو المغرب في كتابات المؤرخين والجغرافيين المسلمين بقوله عن المغرب: «اختلف الجغرافيون المسلمون في تحديد مدلوله، فجعله البعض يشمل بلاد شمال إفريقيا بالإضافة إلى إسبانيا الإسلامية (الأندلس) وجميع الممتلكات الإسلامية في الحوض الغربي للبحر المتوسط مثل: صقلية، وجنوب إيطاليا، وجزيرتي سردانيا وقورسيقا، وجزر البليار أو الجزر الشرقية وهي ميورقة ومنورقة ويابسة Ibiza. ويذهب فريق آخر مثل المؤرخ الأندلسي ابن سعيد المغربي إلى اعتبار مصر أيضًا ضمن مجموعة البلاد المغربية باعتبارها القاعدة السياسية والعسكرية والثقافية لهذه المنطقة الغربية في الفترة الإسلامية الأولى. وقد يؤيد ذلك ما يرويه ابن عذاري من أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك قلَّد عبد الله بن الحبحاب ولايةَ مصر والمغرب والأندلس، فكان له من العريش شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا إلى جبال البرتات Pirineos عند الحدود الفرنسية شمالًا... وفي أيام العباسيين زاد مدلول المغرب اتساعًا، فصارت الشام أيضًا ضمن المغرب، إذ يروي المسعودي أن العباسيين قسموا ممتلكاتهم إلى قسمين، وهما: المغرب ويشمل الشام ومصر وإفريقية وما يليها غربًا، والمشرق ويشمل بلاد فارس وما يليها شرقًا. وعلى هذا الأساس قسّم هارون الرشيد مملكته على أبنائه الأمين والمأمون والمؤتمن. ولكن على الرغم من كل هذه التقسيمات السالفة، فإن جمهرة المؤرخين والجغرافيين العرب اتفقوا على تحديد كلمة مغرِب بالأراضي الإسلامية الممتدة غربي مصر إلى المحيط الأطلسي. فهناك المغرب الإفريقي، وهناك المغرب الأندلسي... وعلى هذا الأساس كانت مدينة الإسكندرية هي الحد الفاصل بين المغرب والشرق، ولهذا عُرفت باسم باب المغرب»، انظر: أحمد مختار العبادي، **في التاريخ العباسي والأندلسي** (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧١): ٢١٩-٢٢٠.

(٧) الكُوْرَة اسم فارسي، وهي تعني: «كل صَقْعٍ يشتمل على عدّة قرى، ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر»، انظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، **معجم البلدان**، مج. ١، ط. ٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥): ٣٦-٣٧.

(٨) نور الدين أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العَنْسي المُدلجي المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥ هـ)، **النجوم الزاهرة: في حلى حضرة القاهرة: القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب**، تحقيق حسين نصار، ط. ٢ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٠): ٨.

(٩) المرجع السابق: ١٠٦.

(١٠) يُعتبر كتاب (الكَمائم) للبيهقي أحد المصادر المهمة التي اعتمد عليها كتاب (النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة). وللأسف لا توجد لدينا أية معلومات حول الكتاب وعنوانه، بل ولا معلومات حول المؤلف. وقد حفِظ لنا كتاب (النجوم الزاهرة) بعض نصوص هذا الكتاب، انظر: **ابن سعيد الأندلسي**، النجوم الزاهرة: ٢١-٢٢، ٣٨٦.

(١١) المرجع السابق: ٢٢. والجدير بالذكر وجود اختلاف في تحديد السبب في تسمية القاهرة، ويذكر البعض أن جوهر قائد الجيش الفاطمي الذي دخل مصر أحضر المنجمين، وأخبرهم أنه يريد بناء حَاضِرة جديدة للفاطميين، وأمرهم باختيار طالعٍ سعيدٍ يضمن خُلود الملك في ذريتهم، فاختار المنجمون طالعًا لوضع الأساس وطالعًا لوضع السور. وجعلوا بدائر السور قوائم خشب بين كل قائمينِ حبلٌ به أجراس، وقالوا للعمال: إذا تحرّكت الأجراس فارموا ما بأيديكم من الطين والحجارة. وكان أن وقف غُرابٌ على حبل من تلك الحِبال فتحركت الأجراس ودقّت، وظنّ العمال أن المنجمين قد حرّكوها فألقوا الطين والحجارة وبدأوا العمل. وكان كوكب «القاهر» في الطالع، فسُمِّيت المدينةُ القاهرة. وقيل إن المريخ كان في الطالع -وهو قاهر الفلك- فسُميت القاهرة. وهذه الرواية مستبعدة وهي من القصص المتواترة، إذ يروي المسعودي قصة الغراب نفسها عن الإسكندر عندما شرع في تأسيس مدينة الإسكندرية. وربما يكون أقرب إلى الصواب تلك الرواية القائلة بأن المعز لدين الله الفاطمي هو الذي اختار اسم القاهرة لما فيه من إشارةٍ وفألٍ حسنٍ بأن حَاضِرَتَه ستقهر الدنيا، ويُروى في ذلك أن المعز عندما خرج لوداع جوهر في طريقه لغزو مصر، التفت إلى مَن عنده قائلًا عن جوهر: «لينزلن في خرابات ابن طولون ويبني مدينة تُسمّى القاهرة تقهر الدنيا»، انظر: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي (ت ٣٤٦ هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق شارل بلا، مج. ٢، منشورات الجامعة اللبنانية. قسم الدراسات التاريخية ١١ (بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٧٠-١٩٨٠): ١٠٠؛ محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر السعدي المصري (ت ٦٩٢ هـ)، **الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة**، تحقيق

وتقديم وتعليق أيمن فؤاد سيد (القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٦): ١٣؛ تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفا**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مج. ١ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٦): ١٢٣-١٢٤؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري (ت ٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، مج. ٤ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٥): ٤١-٤٢؛ أيمن فؤاد سيد، **القاهرة: خططها وتطورها العمراني**، مج. ١ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥): ٧٦-٧٧.

(١٢) المرجع السابق: ٢٢.

(١٣) المرجع السابق.

(١٤) المرجع السابق.

(١٥) المرجع السابق: ٢٣. المهديّة هي الحاضرة الفاطمية الأولى التي بناها عبيد الله المهدي ببلاد المغرب بداية من سنة (٣٠٠هـ/ ٩١٢م) وهي مدينة ساحلية قريبة من تونس، أما المنصورية فهي حاضرتهم الثانية التي أنشأها المنصور بالله إسماعيل سنة (٣٣٦هـ/ ٩٧٤م)، وكانت في أصلها مدينة صبرة بالقرب من القيروان، انظر: أبو القاسم محمد بن علي بن حَوْقَل البغدادي الموصلي (ت بعد ٣٦٧هـ)، **صورة الأرض**، ط. ٢ (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٣٨): ٧١-٧٢؛ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ابن محمد بن أيوب بن عمرو البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، **المسالك والممالك**، مج. ٢ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢): ٦٧٦، ٦٨١-٦٨٤؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ٣: ٣٩١؛ مج. ٥: ٢١١-٢١٢، ٢٢٩-٢٣١.

(١٦) المرجع السابق: ٢٣.

(١٧) المرجع السابق. وإيوان كسرى كان مقرًّا للحكم الفارسي، وموقعه الآن جنوب مدينة بغداد، ويُعرف محليًّا بطَاق كِسرى. بدأ بناءُ إيوان كسرى في عهد كسرى الأول، المعروف بأَنُوشِروان (الروح الخالدة)، بعد الحملة العسكرية على البيزنطيين سنة ٥٤٠م، ويتكون الإيوان من جزأين أساسيين: المبنى نفسه، والقوس الذي بجانبه. وقد وصف البحتري إيوانَ كسرى في سينيتة المشهورة. قال ياقوت عن إيوان كسرى: «زعموا أنه تعاونَ على بنائه عدةُ ملوك، وهو من أعظم الأبنية وأعلاها، رأيتُه وقد بقِي منه طاقُ الإيوان حسب، وهو مبنيّ بآجُرٍّ طُول كل آجُرَّةٍ نحو ذراع في عرض أقلّ من شبر، وهو عظيم جدًّا»، انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج. ١: ٢٩٤.

(١٨) ابن سعيد الأندلسي، **النجوم الزاهرة**: ٢٤.

(١٩) المرجع السابق.

(٢٠) المرجع السابق.

(٢١) المرجع السابق.

(٢٢) المرجع السابق: ٢٤-٢٥.

(٢٣) المرجع السابق: ٢٨.

(٢٤) نيل دي ماكنزي، **القاهرة الأيوبية: دراسة طبوغرافية**، ترجمة عثمان مصطفى عثمان، المشروع القومي للترجمة ١٠٩١ (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٧): ٦٠.

(٢٥) ابن سعيد الأندلسي، **النجوم الزاهرة**: ٢٥.

(٢٦) المرجع السابق: ٢٨.

(٢٧) المرجع السابق: ٣١؛ سيد، **القاهرة**، مج. ١: ٢٠٦.

(٢٨) ابن سعيد الأندلسي، **النجوم الزاهرة**: ٣١.

(٢٩) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مج. ٢، منشورات الفرقان ٦٨ (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٢): ٢٣٢.

(٣٠) المرجع السابق، مج. ١: ٤٩٨، ٥٧٣، ٦٢٣؛ مج. ٢: ٧، ١٢٥، ١٤٩، ١٥١-١٥٥، ٢٢٦-٢٣٢، ٥٧٧-٥٧٨، ٦٠٦؛ مج. ٣: ٨٢، ٤٧٧، ٥١٩، ٥٣٦، ٥٦٥، ٥٧٩؛ مج. ٤: ٨٤٩، ٩٠٠.

(٣١) المرجع السابق، مج. ٣: ٥٨٤.

(٣٢) المرجع السابق، مج. ٢: ٩.

(٣٣) من اللافت للانتباه أنه يُلاحظ أن انتقادات المقريزي لابن سعيد قد طالت النسخ الخطية لكتاب ابن سعيد، ومن ذلك أن المقريزي بعد أن اطَّلع على نسخة كتاب (المغرب في حلى المغرب) كتبَ على هامش ترجمة ابن سعيد لابن سورين الموجودة في كتاب (أردية الشباب في حلى الكتاب) من كتاب (النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة)، معلقًا على معلومات ابن سعيد القليلة جدًّا عنه: «عفا الله عنك -مؤلف هذا الكتاب- ابن سورين هذا شهيرٌ ذكرُه، خطيرٌ في كتاب الدولة الفاطمية قدرُه. وعهدي بك تنقل عن المسبحي. وهو قد ذكر ابن سورين في عدة مواضع من كتابه الكبير في أخبار مصر، وأورد جملة كثيرة من إنشائه، وهو أبو منصور بشر بن عبيد الله ابن سورين كاتب السجلات، كان نصرانيًّا، توفي في سابع عشر صفر سنة أربعمائة... وقد ذكرته فيما أنا جامعه مِن التعريف بمَن وَلِيَ وظيفةَ الإنشاء وكتابة السجلات في مصر (إن شاء الله)، يسر الله في إتمامه وأعان على تبييضه. وكتبه أحمد بن علي المقريزي (لطف الله له)»، انظر: ابن سعيد الأندلسي، **النجوم الزاهرة**: ٢٤٩. وقد أورد المحقق الدكتور حسين نصار تعليق المقريزي في هامش (٢)، وذلك نقلًا عن النسخة الخطية لكتاب (المغرب في حلى المغرب)، انظر: نور الدين أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العَنْسي المُدلجي المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ)، **المغرب في حلى المغرب**، القاهرة، دار الكتب المصرية (رقم الحفظ: ١٠٣ تاريخ م - ق١٠٥ ظ).

(٣٤) المقري التلمساني، **نفح الطيب**، مج. ٢: ٣٤٩.

(٣٥) نور الدين أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العَنْسي المُدلجي المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ)، **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق زكي محمد حسن، وشوقي ضيف، وسيدة إسماعيل كاشف، مج. ١، **من القسم الخاص بمصر** (القاهرة: جامعة فؤاد الأول. كلية الآداب، ١٩٥٣): ٢٩٧.

(٣٦) المقري التلمساني، **نفح الطيب**، مج. ٢: ٢٨١.

(٣٧) المرجع السابق: ٢٨٣.

(٣٨) المرجع السابق: ٣٥٠.

(٣٩) ابن سعيد الأندلسي، **المغرب في حلى المغرب**، مج. ١ (١٩٥٣): ٥-٦.

(٤٠) قال المقريزي عن أرض الطَّبَّالة: «هذه الأرض... كانت من أحسن متنزهات القاهرة، وَهَبَها الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معد الفاطمي إلى مُغَنِّيته المسماة «نسب الطَّبَّالة»، فعُرفت بها». وهذه الأرض موقعها اليوم المنطقة السكنية التي تُحَدُّ من الشمال بشارع الظاهر فشارع الخربوطلي، ومن الغرب بشارع غمرة، ومن الجنوب بشارع الفجالة وسكة الفجالة، ومن الشرق بشارع بور سعيد (الخليج المصري). وفي القرن التاسع عشر كان النصف الغربي من هذه المنطقة وما جاورها من الغرب أرضًا زراعية تُزرع فيها الخضروات وعلى الأخص صنف الفُجْل، فاشتهرت الأرض باسم غيط الفَجَّالة نسبةً للذين يزرعونه، ولما عُمِّرت تلك الجهة بالمساكن سُمِّيت الطريقُ التي كانت تجاور هذا الغيط من الجهة القبلية بشارع الفجالة، انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، مج. ٣: ٤٤٠؛ عبد الرحمن زكي، **موسوعة مدينة القاهرة في ألف عام** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٧): ٩-١٠؛ سيد، **القاهرة**، مج. ١: ٤٢٣.

(٤١) ابن سعيد الأندلسي، **النجوم الزاهرة**: ٢٥.

(٤٢) المرجع السابق: ٢٦.

(٤٣) المرجع السابق. وعن المناظر، انظر: المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، مج. ٢: ٥٢٢.

(٤٤) ابن سعيد الأندلسي، **النجوم الزاهرة**: ٢٦-٢٧.

(٤٥) المرجع السابق: ٣١. وتعبير (أهل الستر) يدل على متوسطي الحال والفقراء من أهل الحاجة والعفاف.

(٤٦) ابن سعيد الأندلسي، **المغرب في حلى المغرب**، مج. ١ (١٩٥٣): ٢٠٢.

(٤٧) ابن سعيد الأندلسي، **النجوم الزاهرة**: ٢٧.

(٤٨) ابن سعيد الأندلسي، **المغرب في حلى المغرب**، مج. ١ (١٩٥٣): ١١.

(٤٩) المرجع السابق: ٩.

(٥٠) المرجع السابق: ١١.

(٥١) ابن سعيد الأندلسي، **النجوم الزاهرة**: ٢٧.

(٥٢) المرجع السابق: ٢٩.

(٥٣) ابن سعيد الأندلسي، **المغرب في حلى المغرب**، مج. ١ (١٩٥٣): ٢.

(٥٤) ابن سعيد الأندلسي، **النجوم الزاهرة**: ٢٩.

(٥٥) المرجع السابق: ٣١.

(٥٦) المرجع السابق: ٢٨.

(٥٧) المرجع السابق: ٢٩.

(٥٨) المرجع السابق.

(٥٩) المرجع السابق: ٢٧.

(٦٠) صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري (ابن دُقْماق، ت ٨٠٩ هـ)، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار**، تحقيق كارل فولرز، مج. ٥ (القاهرة: المطبعة الأميرية الكبرى، ١٨٩٤): ٨١؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٧: ٢٠.

(٦١) ابن سعيد الأندلسي، **النجوم الزاهرة**: ٢٩.

(٦٢) المرجع السابق.

(٦٣) ابن سعيد الأندلسي، **المغرب في حلى المغرب**، مج. ١ (١٩٥٣): ٢٦١.

(٦٤) ابن سعيد الأندلسي، **النجوم الزاهرة**: ٢٩-٣٠.

(٦٥) المرجع السابق: ٢٨؛ سيد، **القاهرة**، مج. ١: ٢٠٥.

(٦٦) ابن سعيد الأندلسي، **النجوم الزاهرة**: ٣٦٨. وكان باب الخرق يقع على رأس الطريق الموصلة من باب زويلة إلى ميدان باب الخلق المعروفة الآن بشارع تحت الرَّبع، أُنشِئ في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة (٦٣٩هـ/ ١٢٤١م) التي أمر فيها بإنشاء قنطرة باب الخرق على الخليج المصري تجاه الباب المذكور، لأن المباني امتدت في زمنه على جانبي تلك الطريق التي تُعرف بشارع تحت الربع خارج باب زويلة. وكان الميدان الذي يفتح عليه باب الخرق يُعرف أيضًا بميدان باب الخرق، ولاستهجان كلمة الخرق، ولأن هذا الميدان يمر فيه خلق كثير من الناس استبدلت مصلحةُ التنظيم في عهد الخديو إسماعيل هذه الكلمة وسمت الميدان باب الخلق، ويعرف اليوم بميدان أحمد ماهر، انظر: محمد رمزي، «استدراكات على بعض تعليقات وردت في الجزأين الرابع والخامس»، في **النجوم الزاهرة: في ملوك مصر والقاهرة**، مج. ٦: ٩٣؛ زكي، **موسوعة مدينة القاهرة**: ٢٠.

(٦٧) المرجع السابق: ٣٥٣.

(٦٨) ابن سعيد الأندلسي، **المغرب في حلى المغرب**، مج. ١ (١٩٥٣): ٢٠٢؛ **النجوم الزاهرة**: ٢١٠.

(٦٩) المرجع السابق: ٢٦٣.

(٧٠) ابن سعيد الأندلسي، «المقدمة»، في **المغرب في حلى المغرب**، مج. ١ (١٩٧٨): ١٣-١٤.

(٧١) ابن سعيد الأندلسي، **المغرب في حلى المغرب**، مج. ١ (١٩٥٣): ٢٦٧.

(٧٢) ابن سعيد الأندلسي، **النجوم الزاهرة**: ٣٨، ٤٨، ٧٥، ٧٩، ٨٤، ١٠٣، ٢٤٤، ٣٦٣.

(٧٣) المرجع السابق: ١٠٧-١٨٢.

(٧٤) المرجع السابق: ٣٥٤-٣٦٢.

(٧٥) المرجع السابق: ٢٢.

(٧٦) المرجع السابق: ٢٣٧.

(٧٧) المرجع السابق: ٢٥٤.

(٧٨) المرجع السابق:٢٧٣.

(٧٩) المرجع السابق: ٢٨٩.

(٨٠) المرجع السابق: ٢٩٠.

(٨١) لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، مج. ٤: ١٥٣.

(٨٢) ابن سعيد الأندلسي، **النجوم الزاهرة**: ٣١٨.

(٨٣) المرجع السابق: ٣٢٢.

(٨٤) المرجع السابق: ٣٢٣.

(٨٥) المرجع السابق: ٣٢٥.

(٨٦) المرجع السابق: ٣٥٠.

(٨٧) المرجع السابق: ٢٦٧.

(٨٨) المرجع السابق: ٢٩٢.

(٨٩) المرجع السابق: ٣٠٠.

(٩٠) المرجع السابق: ٣٠١.

(٩١) المرجع السابق: ٣٠٦.

(٩٢) المرجع السابق: ٣٥١.

(٩٣) ابن سعيد الأندلسي، **المغرب في حلى المغرب**، مج. ١(١٩٥٣): ٢٦٣.

(٩٤) المرجع السابق، مج. ٢: ٣٨٣-٣٨٤.

(٩٥) المرجع السابق، مج. ٢: ١٧٢.

(٩٦) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل (ت ٦٨٥ هـ)، **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى**، تحقيق إبراهيم الإبياري، ط. ٢ (القاهرة: دار الكتاب المصري؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠): ١٦٣.

(٩٧) المرجع السابق: ٢١٢.

(٩٨) مؤنس، **تاريخ الجغرافية**: ٤٦٣.

# The Memory of Arabs

Peer-reviewed Journal – Sixth Edition – 2022

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية